



مع الرب
في الصوم الأربعيني (٢)
الصوم والصلاة شفاءً من تسلُّط الأنا

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٧

الصوم الأربعيني - ٢

الصوم والصلاة شفاءً من تسلُّط الأنا

تأكيد التسليم الكنسي على الصوم والصلاة إلى الحد الذي أصبح جانباً أساسياً من صلاة القسمة الخاصة بالصوم الكبير، يؤكد لنا التلازم التام فيما بينهما، حتى أن أيهما يفقد فاعليته بدون الآخر. وعندما قال الرب نفسه عن إخراج الشياطين بعد أن فشل التلاميذ: "هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم"، فقد كان يرسم ذات منهج إخلاء الذات، وهو منهج ضد مرض الشيطان الأول، أي الكبرياء، ومظهره حُب التسلُّط. لذلك، نصوم.

وما يُقال عن إذلال الجسد، ليس بعيداً عن الحق، ولكنه ليس الحق كله. لأن الخوف من الموت جعل الجسد هو أمان وبقاء حياة الإنسان، بل الوجود الحقيقي. والطعام هو وسيلة قوة الجسد، أما الصوم، فهو اكتشاف ضعف الجسد. وهو اكتشاف يجب أن تسنده الصلاة؛ لأن الشعور بالضعف قد يولّد اليأس عند البعض.

والصلاة تحوّل الوعي من الذات إلى المخلص ربنا يسوع، وإلى روح الحق الساكن فينا، الذي لا يقهر القلب، ولا يسود على الإرادة، رغماً عنا بسبب محبته الفائقة.

الصوم والصلاة معاً هما ترياق العناد والتشدد في معاملة الآخر، ومحاولة فرض الرأي على الآخر، حتى لو كان هذا الرأي هو الحق؛ لأن معادلة الحق الصعبة هي أنه يوجد حقّ واحد، وهو الذي قال: "أنا هو الحق والحياة"، أما ما عندي من أفكار - مهما كانت - إذا كانت الامتداد للأنا، فهي تحتاج إلى الصوم وإلى الصلاة.

ويبقى الركن الثالث، وهو ما نُطلق عليه: "الصدقة"، وهي ليست "الإحسان"، بل هي من الآرامية والعبرانية، وهي إعطاء المحتاج حقه، وهي مثل الصلاة والصوم، هي بمثابة تحلّ الإنسان عما يملك؛ لكي يكون مثل ذلك الذي أخلى ذاته وأخذ صورة العبد (فيلبي ٢: ٦). لذلك، تظهر الصدقة في يوم الحساب: "كنت مريضاً... كنت... الخ" (مت ٢٥: ٣٦ - ٤٤)، وهي احتياجات الإنسان العزيزة جداً عند الذي صار ابن الإنسان لأجلنا.

كل عام وأنتم بخير.

رفاع الصوم الكبير

د. جورج حبيب بياوي